صنع السياسة الخارجية ، وعاشت ادارة نيكسون مرحلة من التعاون بين اسرائيل والولايات المتحدة بسبب أزمة الاردن (ايلول ١٩٧٠) . بينما راح كيسنجر ينظر الى اسرائيل باعتبارها مصدر قوة استراتيجيا a Strategic Asset واصبح السيناريو جاهزا للتحرك التالي ، والأزمة الثالثة خلال عقد القرارات . يقول كوانت : « كان لا بد من نشوب حرب اكتوبر (تشرين ، ١٩٧٣) لتغيير سياسة الولايات المتحدة ولتوريط نيكسون وكيسنجر كليا في مسألة البحث عن تسوية عربية ـ اسرائيلية ! (ص ١٦٣) .

الحرب فاجأت معظم العالم

يتناول كوانت في الفصل السادس من كتابه « حرب تشرين ـ اكتوبر ـ ١٩٧٣ » ، لكي يخصص الفصل السابع لمعالجة « دبلوماسية الخطوة خطوة » والمكوكية التي اشتهرت عن هنري كيسنجر . بينما يأتي الفصل الثامن ليطرح مسألة ما وراء فك الارتباط ويتوقف عند سياسة الرئيس جيرالد فورد تجاه الشرق الاوسط . والفصل التاسع والاخير من الكتاب يتضمن بعض الاستنتاجات التي يستخلصها كوانت من الأحداث والأزمات التي شهدها العقد الماضي من القرارات والمواقف .* والحق يقال إن هذه الأزمة تندرج بسهولة في الخانة التي يسعى وراءها تحليل وليم كوانت للأزمات ودورها في صنع القرارات .

يقول كوانت في مطلع الفصل السادس إن « الأزمات ، بطبيعتها ، تفضح او تكشف الافتراضات السائدة عن الواقع بطرق حادة خاصة . وحين يجد صانعوا القرارات انفسهم وجها لوجه امام الخطر والمفاجأة والريبة ، فانهم يتصرفون على اساس تصورات للواقع قد تمت صياغتها سابقا » (ص ١٦٥) . وحرب تشرين ١٩٧٣ كانت هامة بصورة مزدوجة كموضوع للدراسة التي ينشدها كوانت . فهي ، **اولا** ، قد كشفت عن الافتراضات الكامنة وراء السياسة الاميركية تجاه النزاع العربي ـ الاسرائيلي من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٣ . **وثانيا** ، أدت الى انتاج مراجعة رئيسية واعادة نظر جوهرية في تلك الافتراضات ضمن فترة زمنية قصيرة .

ومن استخلاصات كوانت : ان السياسة الاميركية نحو النزاع العربي ـ الاسرائيلي قد تأثرت جوهريا باحداث حرب تشرين ١٩٧٣ . فالاعتقاد السائد على نطاق واسع قبل اندلاع الاشتباكات كان يعتبر الاستقرار في الشرق الاوسط مضمونا بواسطة التفوق او السيطرة العسكرية الاسرائيلية ، وانه من المتعذر استخدام النفط العربي كسلاح للضغط على الغرب ، وان النفوذ السوفياتي في المنطقة قد بلغ حده . لكن كوانت يسارع إلى التنبيه بان من الخطأ القول ان الولايات المتحدة الاميركية انتقلت من جراء النتائج التي افرزتها حرب اكتوبر ١٩٧٣ من انتهاج سياسة موالية ومؤيدة لاسرائيل إلى تدشين سياسة عربية الميول . ماذا حدث إذا ؟

لقد جاءت حرب اكتوبر (تشرين الأول ١٩٧٣) لتزعزع الامثولة التي عززتها ازمة الأردن في ايلول ١٩٧٠ (ص ٢٠٠ ـ ٢٠١) ومن المؤكد ـ كما يستنتج كوانت ـ ان الحرب تحدث العديد من الافتراضات الاساسية لصانعي السياسة الاميركيين ، وهي افتراضات كانت تلعب دورا محوريا في السياسة الخارجية قبل الحرب . ما هي الافتراضات المتزعزعة ؟

تزعزع الافتراضات ، والنقلة

هناك افتراضات ثلاثة تزعزعت من جراء حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، مما أدى الى وضع السياسة الاميركية امام تحديات جديدة ، وهي كالآتي :

أولا : القوة العسكرية الاسرائيلية لم تضمن الاستقرار ، كما كان متوقعا في اوساط صانعي القرارات بعد العام ١٩٦٧ .

ثانيا : الوفاق الاميركي ـ السوفياتي (الانفراج الدولي) يمكن استخدامه للتقليل من خطر النزاعات الاقليمية . لقد تبين ان عمق الالتزام لدى كل جانب أو طرف دولي حال دون السماح

---

* نشير هنا إلى ان **النهار العربي والدولي** قامت بنشر بعض فصول الكتاب التي ترجمها إلى العربية نصير مروة . فالحلقات التسع التي نشرها الملحق ابتداء من ١٠ كانون الأول ١٩٧٧ وحتى ٤ شباط ١٩٧٨ ، تناولت مقدمة الكتاب بالاضافة الى الفصول ٧و٨ و٩ . والملاحظ ان الفصل التاسع والاخير تعرض لشيء من التسوية في سياقه وترتيب فقراته وفقا لتسلسلها الموضوعي .